ميلاد جبهة التحرير الوطني (1954م): إشكالات الراهن وتحديات المأمول

نفيسة دويدة

المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة: الجزائر، douida1998@yahoo.fr

الملخص:

لقد دفعت الأزمة التي عرفتها حركة انتصار الحريات الديمقراطية بداية الخمسينات مجموعة النخبة الثورية من قدامى المنظمة الخاصة إلى اتخاذ قرار إعلان العمل المسلح كوسيلة أخيرة متاحة للخروج من وضع التأزم والإحباط الذي ميز العمل السياسي في تلك الفترة.

وعليه فإن هذا المقال يبحث في مجمل الظروف التي سادت حينها، والمتعلقة أساسًا بالتفكير في إعلان الثورة، ومن ثمة تتبع مسار التحضير لهذا الحدث، وحصر الرهانات والبدائل المتاحة، ومآل المشروع عمومًا.

الكلمات المفتاحية: الثورة التحريرية؛ النخبة الثورية؛ جبهة التحرير الوطني؛ أزمة القيادة؛ العمل المسلح.

Abstract :

The crisis of the triumph of democratic freedoms in the early 1950s prompted the revolutionary elite group of veterans of the Special Organization to take the decision to declare armed action as a last resort available, so that to emerge from the crisis and frustration that characterized the political process in this period.

Therefore, this article examines the overall circumstances that prevailed at the time, mainly related to thinking about the declaration of the revolution, and from there follows the course of preparation for this event, limiting the stakes and alternatives available, and the overall outcome of the project.

Keywords : Algerian revolution ; Revolutionary elite ; National liberation front ; Leadership crisis ; Armed action.

مقدمـــة:

إن الانفجار الداخلي الذي هز حركة انتصار الحريات الديمقراطية بداية من سنة 1953 م بين مصالي الحاج ومؤيديه من جهة، واللجنة المركزية ومناصريها من جهة أخرى، والذي كانت بوادره الأولى قد ظهرت منذ نهاية الأربعينات، وانقسام القيادة الحزبية إلى طرفين متصارعين كلا منهما مقتنع بأحقية وصواب توجهه بخصوص الزعامة الحزبية، وحول المسائل التنظيمية المتعلقة بآليات التسيير، نجم عنه تأجيل مسألة البدء في عمل مسلح مباشر، ووقفت المجموعة الثورية القليلة المكونة من قدامى المنظمة الخاصة لخوض التحدي، وتبني الخيار المسلح باعتباره الحل الوحيد المتاح أمامها في ظل تلك الظروف لتحقيق الاستقلال.

وعليه فإن الإشكالية المطروحة في هذه الدراسة تتمثل في محاولة تحديد جملة الدوافع المتعلقة بخروج النخبة الثورية من وضع الأزمة، ورصد التفاعلات الحاصلة بين أطراف الصراع الناشب وإشكالات الواقع حينها. بالإضافة إلى حصر أسباب وظروف نجاح تجربة إعلان المشروع الثوري بقيادة جبهة التحرير الوطني، ورهاناتها بشأن مآل القضية الوطنية أمام ما سيواجهها من تحديات مستقبلية.

وقد سطرنا لمعالجة الموضوع الخطة البحثية التالية:

1- اللجنة الثورية للوحدة والعمل: المأزق والخلاص.

2- اجتماع 22 والقرارات الحاسمة: تجسيد للديمقراطية واتجاه للعنف الثوري.

3- ميلاد جبهة التحرير الوطني: ملامح التنظيم الرمز والتحديات المفترضة:

1.3 مسألة القيادة.

2.3 مسألة التنظيم.

3.3 المحتوى الإيديولوجي.

4.3 مشكلة التسليح.

5.3 الإستراتيجية المسطرة.

4- رهانات جبهة التحرير الوطني في نوفمبر 1954م.

خاتمة.

1- اللجنة الثورية للوحدة والعمل: المأزق والخلاص:

إن الوضع بالجزائر وخارجها سنة 1954م؛ لم يكن يسمح للمجموعة الثورية بالأخص بالبقاء ساكنة، وبانتظار تعليمات حزبية متناقضة، كانت تراها تصب لمصلحة طرف على حساب آخر. ومع تصاعد الأزمة، وبظهور بوادر انتقالها للقاعدة النضالية بالجزائر وحتى بفرنسا؛ كان لابد بالتعجيل بالتحرك والقيام بعمل ما.

وعلينا في هذا المقام إدراك الشعور الحقيقي لدى جميع الأطراف بخصوص تطورات الأزمة، فرغم أن كلا من المصاليين والمركزيين قد فهما "عبث" العمل الشرعي في ظل القوانين الفرنسية؛ إلا أنهما لم يحسما الأمر، ولم يقررا الخروج منه بإطلاق العمل المسلح؛ الذي اعتبر النقطة المشتركة الوحيدة الجامعة لهما. ويمكن تفسير ذلك بعدة أسباب؛ نذكر منها أن مصالي الحاج القائل "الحزب هو أنا"، واللجنة المركزية القائلة "الحزب هو نحن"؛ قد تجاهلا بروز قوة ثالثة جديدة مثلت البديل لكليهما، وصمما على إغفال النظر لضرورات النضال في صورته العالمية المستحدثة (ونقصد حركات التحرر المندلعة في العالم الثالث) (سليمان الشيخ، 2007: 63). ثم إن طرفي الصراع لم يشعرا بالقدرة على المخاطرة بالهدوء النسبي؛ الذي يعيشونه لخوض مغامرة مجهولة ستُدار بالسلاح، بل والأهم من ذلك عدم ضمان استمراريتها في حال نجاح انطلاقها أصلا، والشك في القدرة على تولي أمر قيادتها (انظر التعليق رقم 01).

ولا شك أن فهم ملامح الصورة العامة للمشهد السياسي حينها، والجزم بمعطيات واضحة؛ هو أمر صعب ومعقد للغاية؛ بالنظر لمبررات كل طرف، وما حملته المواقف الظاهرة، وما دلت عليه الأهداف الخفية. لكن بإمكاننا في هذا الجانب الجزم على الأقل بحدوث الارتباك والجزع الذي عم الجميع بلا استثناء: إما بصفة متشائمة لدى المصاليين والمركزيين، أو بصفة متفائلة لدى الثوريين.

2- اجتماع 22 والقرارات الحاسمة: تجسيد للديمقراطية واتجاه للعنف الثوري:

إن الفكرة المحورية عن ضرورة إطلاق شرارة العمل المسلح في الجزائر؛ كانت محل عدم نقاش بين قدامى المنظمة الخاصة منذ زمن بعيد، ولذلك فإن

اتفاقهم على تأسيس فصيل مسلح يبادر بالعمل؛ بدا ضرورة ملحة سنة 1954م، أي بعد مرور أزيد من ثلاث سنوات على تشتتهم (امحمد يوسفي، 2007: 52). ورغم تجربتهم القصيرة في اللجنة الثورة للوحدة والعمل؛ إلا أنهم وجدوا في إخفاقها عمليًا أمرًا بديهيـًا؛ في ظل رغبة المركزيين في الإبقاء على سلطتهم وامتيازاتهم (Gilbert Meynier, 2003 : 41).

وكانت تجربة اللجنة الثورية قد كشفت النوايا بالنسبة للطرفين المتنافسين؛ مما سمح للثوريين بسرعة البث في اتخاذ القرار. وهو ما قد نعتبره قرارًا حكيمًا إلى حد ما من جانب هؤلاء؛ لأنه أثبت بحثهم عن شرعية لعملهم، وقدمت مبادرتهم تلك مبررًا على صدق نواياهم تجاه القيادة والشعب في آن واحد، وأمدتهم التجربة بثقة كبيرة طالما افتقدوها؛ رغم إخلاصهم للقضية الوطنية، والتزامهم على طول الخط بالنهج السياسي الذي اختاروه عن قناعة (Benyoucef Benkhedda, 1989 : 73).

وتجدر الإشارة إلى ملاحظة تتعلق بمدى متابعة المسعى الثوري من طرف القيادة الحزبية؛ فلم تعقد هذه الأخيرة مؤتمرًا خاصًا لمناقشة هذا الموضوع بعدما حدث في مارس 1950م، وحتى قرار حل المنظمة الخاصة اتخذ دون الرجوع إلى قاعدة المناضلين، ومن ثمة لم يجتمع الثوريون أبدًا بصفة نظامية تحت إطار منظمتهم المكتشفة والمحلة ظاهريـًا (أو غيرها)، ولم يتعرفوا عن كثب على تحولات الساحة السياسية؛ في ظل استمرار القمع المسلط ضدهم من طرف السلطات الاستعمارية. بالإضافة إلى "التجاهل" الذي قابلتهم به إدارة الحزب؛ حتى أنها أطلقت عليهم تسمية "الثقال". ولذلك نعتبر أن اجتماع 22 كان أول محطة تقييمية في تاريخ المنظمة الخاصة بعد حلها، وأول لبنة في أرضية العمل المسلح الفعلي، وبالإمكان القول أنه المرجعية المؤسسة للإطار التنظيمي المقبل والمتمثل في جبهة التحرير الوطني؛ لأنه افرز أولى جيناتها.

وبعيدًا عن ساحة الصراع القائم؛ نظم الثوريون بالجزائر العاصمة لقاءات "متكررة ومثمرة" - كما وصفها أحد المشاركين فيها (عبد السلام حباشي، 2008: 26، عبد النور خيثر، 2006: 56) ضمت بالأخص بوضياف، بن بولعيد، بن المهيدي، بيطاط، ديدوش، حباشي، ومراد بوقشورة. وانعقد أغلب تلك

الاجتماعات بمنزل المناضل عيسى كشيدة، وتمثل هدفها في التباحث في الوضع الراهن، وتحديد آليات العمل في المرحلة القادمة. انتهت بدعوة هؤلاء لاجتماع موسع، واستدعاء أعضاء آخرين لاتخاذ قرارات حاسمة، وهكذا انعقد الاجتماع الشهير للتاريخيين الاثنين والعشرين (انظر التعليق رقم 02).

وقبل الخوض في حيثيات الاجتماع؛ يجدر بنا التنبيه إلى ملاحظة نراها أساسية في هذا الموضوع، وهي أن كل المؤشرات المتوفرة في منتصف سنة 1954م؛ كانت تدل على ضرورة إنجاح هذا الاجتماع التاريخي؛ مهما كانت العوائق، وهو ما شكل رهانًا حقيقيًا اضطلعت به المجموعة الثورية. أما عن النقائص المسجلة، والنقد الذي وجه لاحقًا للمجتمعين؛ فلا تعد في رأي إلا محاولة يائسة للحاق بالركب، أو هي من قبيل الانتقاص من قيمة الاجتماع؛ فلم يكن في مثل تلك الظروف؛ والأزمة في أوجها؛ فعل أكثر مما قام به هؤلاء، بل إن إدراكهم ووعيهم بخطورة الوضع آنذاك لدليل على عمق ثقافتهم الوطنية، وإحساسهم بالمسؤولية. وكان الخروج من "عنق الزجاجة" بأبسط الوسائل، وأكبر الأخطار، وأنفس التضحيات؛ ضرب من التحدي الإنساني الاستثنائي.

ويعزى نجاح مسعى الوصول إلى عقد اجتماع؛ على قدر من الأهمية بقلب الجزائر العاصمة؛ بالأخص إلى شخص محمد بوضياف: أولاً بحكم بقائه على اتصال بإطارات كثيرة من قدامى المنظمة الخاصة داخل الجزائر وحتى بفرنسا. وثانيًا نظرًا لدوره الحساس في اللجنة الثورية، وإلمامه بجوانب كثيرة من تفاصيل الأزمة الناشبة، ولقائه بالعديد من الوجوه القيادية المتنافسة كحسين لحول وعبد الحميد مهري المركزيان ، وكريم بلقاسم وعمر اوعمران المصاليان قبل أن ينضما لصفوف الثوريين (Amar Hamdani, 1993 : 64). ونشير هنا إلى الشجاعة الكبيرة التي أبداها بوضياف ورفاقه الأربعة: ديدوش وبن بولعيد وبن المهيدي وبيطاط في تجاوز التزامات العمل السري، والمغامرة بجمع 22 شخصًا معًا، وكشف أنفسهم لبعضهم، ووضع المخطط المقترح أمامهم للتباحث فيه. مع العلم أن اغلب المجتمعين - كما سيأتي - كانوا محل متابعة ومراقبة ومطاردة من قبل المصالح الأمنية الاستعمارية، وكان الرهان الوحيد المضمون في الموضوع هو التوفيق الإلهي.

انعقد الاجتماع إذًا في أواخر شهر جوان 1954م (Yves Courriere, 157 : 1968، محمد بوضياف، 2010: 43) (انظر التعليق رقم 03) بمنزل المناضل إلياس دريش بكلو صالمبي (Clos Salembier) بالمدنية؛ بعدما حضر المدعوون من خارج العاصمة في تلك الليلة. ولا شك أن مشهد لقاء 22 رفيقًا ببعضهم بعد فترة طويلة من التشتت؛ لجدير بأن يكون مشهدًا سينمائيًا مؤثرًا مهما كانت الشكوك فيه ممكنة. وتمت دعوة الأعضاء 22 وفق مناطق نشاطهم، بالإضافة إلى المنظمين الخمسة: بوضياف، بن المهيدي، بن بولعيد، ديدوش، بيطاط. ولم يحضر ممثل منطقة القبائل؛ نظرًا لغياب وتأخر الاتصال. وربما تكون الدعوة قد وجهت لأشخاص آخرين لم يحضروا لسبب ما؛ من أمثال: محمد معيزة (مسؤول الحزب بناحية سطيف)، أو عبد الحميد مهري (محمد بوضياف، 2010: 44). أما المناضل عبد القادر خليفي (مسؤول محلي بالعاصمة)، والذي تعذر عليه الحضور في آخر لحظة؛ فإنه أوفد مكانه شخصًا ينوبه (هو المناضل عبد القادر قاسي)، لكن هذا الأخير؛ رفض أن يستقبل من قبل اللجنة المنظمة (محمد مرزوقي، 1989، 02). وإذا كان واضحًا سبب عدم دعوة أعضاء اللجنة المركزية (الحلفاء داخل اللجنة الثورية)؛ فإننا نستغرب عدم دعوة اللجنة التحضيرية لشخص محمد الأمين دباغين بكل الثقل الذي كان يمثله، والإجماع الذي يحظى به؛ ليقال فيما بعد أنه تم الاتصال به من أجل رئاسة المشروع وقيادة التنظيم الثوري الجديد (جبهة التحرير الوطني) !!.

أما بالنسبة للأطراف المتنازعة؛ فلم توجه الدعوة - على ما يبدو - لأحد فيها، ولو من باب وضعها أمام الأمر الواقع. وواضح أن القادة الثوريين أرادوا وضع حد لأي نفوذ سلطوي عليهم من قبل الزعيم: مصالي الحاج، ومن المسئولين المركزيين "التقليديين والبيروقراطيين" على السواء، وهذا مبرر اتهام بوضياف خاصة بالتعسف في اختيار الرجال، ورغبته في إقصاء آخرين (محمد بوضياف، 2010: 15).

وبالعودة لمجريات الاجتماع؛ فإنه بدأ تحت رئاسة ابن بولعيد (لأنه كان الأكبر سنًا، وحظي بثقة الجميع). حيث قدم بوضياف في الجلسة الأولى تقريرًا

شاملاً أعدته اللجنة التحضيرية (الخماسية) سابقـًا عن مختلف تطورات الوضع، وتضمن عدة نقاط هامة هي:

- ✓ عرض تاريخ المنظمة الخاصة منذ تأسيسها إلى غاية حلها.
- ✓ حصيلة الاضطهاد والتنديد بالموقف "الاستسلامي" لقيادة الحزب.
- ✓ تقييم العمل الذي أنجزه قدماء المنظمة الخاصة بين 1950 و 1954م.
- ✓ أزمة الحزب وأسبابها العميقة، والمتمثلة في الصراع بين الخط الإصلاحي للقيادة والتطلعات الثورية للقاعدة، وهي الأزمة التي أدت للانشقاق وعدم الفعالية داخل الحزب.
- ✓ شرح موقف الثوريين في اللجنة الثورية من المركزيين ومن الأزمة.
- ✓ تقرير عن الوضعية الحالية، والإشارة إلى وجود حزب التحرير في تونس والمغرب، وماذا ينبغي أن نعمل؟ (محمد بوضياف، 2010: 46).

واختتم التقرير؛ بعد الشروح والتوضيحات الإضافية؛ التي قدمها كل من ديدوش وبن المهيدي، وانتهت الجلسة بالعبارة المثيرة التالية: ".. نحن قدامى المنظمة الخاصة يرجع إلينا بعد التشاور تقرير مصير مستقبلنا" (عبد السلام حباشي، 2008: 211)، وهي عبارة ملخصة لأهمية اتخاذ قرارات حاسمة. وخصصت الجلسة الثانية بعد الظهيرة لمناقشة القضايا المطروحة التالية:

- ✓ مناقشة توقيت تفجير العمل المسلح.
- ✓ نوعية المعركة المزمع القيام بها: هل ستنتهي بالاستقلال، أم تتوقف عند قبول العدو فتح باب المفاوضات؟.
- ✓ مسألة الوسائل والإمكانيات المطلوبة والمتاحة.
- ✓ انتخاب المنسق العام، واختيار القيادة الثورية.

وبرز في <u>النقطة الأولى</u> موقفان: الأول: مثلته العناصر المطاردة من قبل السلطات الاستعمارية، وفضل المرور فورًا إلى العمل المسلح كوسيلة وحيدة لتجاوز الوضعية الكارثية؛ ليس فقط بالنسبة للحزب؛ وإنما للحركة الثورية ككل. والموقف الثاني: كان متفقـًا بشأن ضرورة العمل المسلح؛ لكن مع التحفظ بأن موعده لم يحن بعد.

وعبر كلا الموقفين عن حججه المقنعة، ودارت نقاشات حادة؛ إلى أن حسم تدخل سويداني بوجمعة الموضوع بقوله الشهير: "هل نحن ثوريون؟، نعم أم لا؟، ماذا ننتظر إذا كنا صادقين مع أنفسنا؟". ولاشك أنه كان تدخلاً رائعًا عاد بالكل إلى أرض الواقع، ووضع حدًا لأي نوع ممكن من أنواع التماطل، وقطع الطريق أيضًا أمام أي موقف متحفظ، متردد، أو متخاذل قد يكون عبَر أذهان بعض الحاضرين.

أما النقطة الثانية فيبدو أنها حسمت لصالح الخيار الثاني بحكم الواقع. في حين طرحت النقطة الثالثة مشكلة الوسائل المادية، وأحيلت إلى تطورات الوضع الميداني، والانطلاق بما هو متاح فقط؛ علمًا أن هذه القضية شكلت نقطة جوهرية حسب البعض (ومنهم حباشي)، لأنها أدت لعدم التحاق "جماعة قسنطينة" بموعد أول نوفمبر 1954م؛ بعدما شكلت هذه المجموعة أغلبية حاضرة في اجتماع 22. وقد قيل أنها مسألة لم تطرح أساسًا على طاولة النقاش: إما بسبب وعي البعض بالنقص الكبير المسجل في أعدادها، وبالتالي يكون قد أيد فكرة المضي قدمًا مهما كلف الثمن، أو لأن البعض الآخر كان يثق في بوضياف وجماعته لتوفير ما يمكن قبل البدء (عبد السلام حباشي، 2008: 219).

وبعد المصادقة بالإجماع على لائحة البيان الختامي، والذي أدان صراحة انشقاق الحزب والمتسببين فيه، وأعلنت إرادة مجموعة من الإطارات المناضلة لوضع حد لآثار الأزمة، ولإنقاذ الحركة الثورية. وحملت اللائحة أيضًا قرار إطلاق العمل المسلح؛ باعتباره الوسيلة الوحيدة لتجاوز الصراع الداخلي ولتحرير الجزائر، وانتهت بالعبارة التالية: "يكلف الاثنان والعشرون المسؤول الوطني الذي يعينه التصويت بتنظيم قيادة تقوم بمهمة تطبيق القرارات الواردة في هذه اللائحة" (محمد بوضياف، 2010: 16).

أما النقطة الرابعة والأخيرة في برنامج عمل المجتمعين، والمتمثلة في اختيار المنسق العام (والقيادة الثورية المسؤولة) من الحاضرين الذين تتوفر فيهم المؤهلات؛ فتركت في ختام اللقاء، وتمت بطريقة ديمقراطية منظمة؛ اقتضت أن يكون الانتخاب سريًا مع الحفاظ أيضًا على سرية النتائج. وعليه تسلم الحاضرون قصاصات متماثلة تحمل أرقامًا بحسب أماكن جلوسهم؛ نظرًا لكونهم لا

يتعارفون فيما بينهم، وطلب إليهم اختيار ممثلين اثنين (02)، وأوكلت لمصطفى بن بولعيد مهمة الفرز للأسباب السابقة الذكر.

ويبدو هذا الإجراء الانتخابي نزيهـًا إلى حد ما؛ بما أنه احتكم إلى طريقة الانتخاب الديمقراطي، ولكن في الوقت نفسه يصب لصالح أعضاء معينين؛ يشترك الكل في معرفتهم الشخصية عن قرب، وفي الوثوق بهم، ويأتي على رأسهم: محمد بوضياف ومصطفى بن بولعيد.

ولم يسفر الدور الأول عن اتفاق بالأغلبية حول شخص معين، ولما أعيد الانتخاب، وفرز ابن بولعيد الأصوات أعلن على أن النتيجة قد حسمت؛ من دون أن يوضح لصالح من هي، وبناءً عليه انتهت أشغال الاجتماع أخيرًا بتحديد مواعيد اللقاء المقبل، وتشكيل أفواج العمل. وعرف لاحقـًا أن بوضياف هو من تم انتخابه؛ حيث استدعاه ابن بولعيد في اليوم الموالي، وأخبره بذلك في مقابلة شخصية انفرادية معه، بل ومنحه أيضـًا أوراق التصويت التي قال بوضياف انه احتفظ بها طويلاً (محمد بوضياف، 2010: 47، 58 : Gilbert Meynier, 2003).

وهكذا دعا بوضياف الأعضاء الأربعة للجنة التحضيرية السابقة، وهم: ابن بولعيد، ديدوش، بن المهيدي، بيطاط للشروع في تطبيق قرارات الاجتماع، وأصبحت اللجنة سداسية بعد انضمام كريم بلقاسم إليها (ممثلاً لمنطقة القبائل) في سبتمبر 1954م، وسميت لجنة التسعة بانضمام الوفد الخارجي بالقاهرة المكون من الثلاثي: حسين ايت احمد، احمد بن بلة، محمد خيضر.

وتمكنت لجنة الست (06) من عقد بضع اجتماعات كانت ناجعة في مجملها، وضعت القطار على السكة؛ خاصة أنها تميزت بتوخي السرية التامة في عملها، وبالجدية المأمولة. ولم نعرف التفاصيل بشأن تلك اللقاءات؛ عدا أن اللجنة اشتغلت "بكيفية ديمقراطية وبفعالية كبيرة" على حد قول رئيسها محمد بوضياف.

وكان أول لقاءات اللجنة - الذي لم نستطع تحديد تاريخه بالضبط - بمنزل المناضل عيسى كشيدة بشارع بابا عروج بالعاصمة، وتركز فيه العمل على دراسة قرارات اجتماع 22، والنظر في كيفيات تطبيقها، وتوزيع المسؤوليات، وتقرر فيه ما يلي:

- ✓ إعادة ربط الاتصال بقدماء المنظمة الخاصة، وإدراجهم في الهيكلة، وكان بعضهم لا يزال غير منتظم.
- ✓ استئناف التدريب العسكري انطلاقًا من كتيب المنظمة الخاصة الذي أعيد طبعه.
- ✓ القيام ببرمجة عدة تربصات خاصة بتكوين مكثف في صنع المتفجرات.
- ✓ التركيز على مواصلة الجهود في تعبئة مناضلي منطقة القبائل الذين لا يزال كثير منهم متردد في الانضمام للحركة الجديدة (محمد بوضياف، 2010: 48- 49).

وفيما يتعلق بوضع اللجنة الثورية فالعلاقة داخلها بين الثوريين المنكبين على استكمال تحضيراتهم، وتنفيذ قراراتهم، والمركزيين المترقبين؛ علاقة تميزت بالفتور، ولم يعد خافيًا عدم جدوى العمل في إطار لجنة مشتركة شرحنا سابقًا ظروف نشأتها، وما كان يطمح إليه كل طرف فيها. وبعد المؤتمر القاصم لظهر الحزب في هورنو (Hornu) ببلجيكا في 15 جويلية 1954م، وإقصاء كلا من اللجنة المركزية والثوريين منه؛ لم يعد وجود اللجنة الثورية ذي معنى، وكان عليها : إما الاعتراف بالفشل وحل نفسها، أو أن تعيد تجديد نفسها وفق تطورات المرحلة الجديدة، وكلا المقترحين لم يحظيا لا باهتمام الثوريين المتحمسين، ولا بمبادرة المركزيين المنهارين. وكان انتهاء آخر أدوار اللجنة الثورية في نهاية جويلية بصدور آخر عدد لنشريتها "المكافح". وعلينا بهذا الخصوص ملاحظة وضوح الهدف لدى الثوريين منذ اجتماع 22؛ مما سهل فكهم للارتباط مع المركزيين في إطار اللجنة المشتركة، ولم يسمح لهم الوقت أيضًا باستقطاب هؤلاء الأشخاص "ذوو الطرائق الملتوية" كما وصفهم بوضياف (محمد بوضياف، 2010: 51، Mohamed Harbi, 1985 : 79).

1- ميلاد جبهة التحرير الوطني: التنظيم الرمز والتحديات المفترضة:

يمكن تلخيص العراقيل التي جابهت النخبة الثورية (بين مارس- نوفمبر 1954) في صعوبة مهمة جمع الإطارات المناضلة من جديد، وتوعيتها بخطورة

الوضع، والحصول على موافقتها للانضمام إلى صفوف الثوريين؛ لاسيما أن تأثير مصالي خاصة كان واضحًا وعميقًا في نفوس الكثيرين؛ ومنهم مثلا حتى مؤيدي النزعة الثورية بمنطقة القبائل الذين استغرقت عملية إقناعهم عدة أشهر (افريل-أوت 1954)، ولم يحسموا أمرهم بصفة نهائية؛ إلا بعد تأكدهم من عدم نجاح مصالي في الصراع القائم. بالإضافة إلى مشكل الأسلحة، والذي يعتبر أكبر عائق واجهته الثورة حتى بعد سنوات من اندلاعها، وعدم استفادة النخبة الثورية من أي مصدر مالي عدا منح هبات بعض أعضائها الميسورين، وحتى الدعم الخارجي (من مصر خاصة) اشترط الشروع في العمل أولاً لتقديم العون (محمد بوضياف، 2010: 62- 63).

وأدت الصورة التي لازمت الثوريين منذ اكتشاف منظمتهم سنة 1950 بشأن تخلي الحزب عنهم إلى إحباطهم الكبير، والذي نجم عنه عدم الثقة في المسئولين مرة أخرى . وكان عدم ترحاب كل من المصاليين والمركزيين بالمجموعة الثورية التي تموقعت كطرف ثالث خارج دائرة الصراع واضحًا ومبررًا، فالمصاليين رأوا فيهم مجرد أداة وظفها منافسوهم الذين ستبوء جهودهم حتمًا بالفشل دون"مباركة" الزعيم، أما المركزيين فتخوفوا من فشل مبادرة هؤلاء، وتكرار تجربة ماي 1945، وجر الكل إلى دائرة القمع والاضطهاد (سليمان الشيخ، 2007: 63).

ويبدو لنا مفهومًا الآن سبب توجه النخبة الثورية نحو الشعب، والرهان عليه حليفًا أمينًا لاحتضان مشروعها المأمول لديه أيضًا منذ زمن بعيد، والذي حفزته الصعاب والمعاناة الطويلة؛ فأضحى ينتظر إشارة البدء ليطلق صيحته الأخيرة. وهو رهان مقبول في ظل جاهزية "الطليعة الثورية" التي حصلت عليها عن طريق: تكوينها الثري في صفوف المنظمة الخاصة: سياسيًا وعسكريًا وأخلاقيًا وبدنيًا ونفسيًا، ومشاركة عناصرها في الجيش الفرنسي وفي الحرب العالمية الثانية أيضًا (مثل ابن بلة وبن بولعيد...). كما أن التجربة المريرة التي خاضها مناضلوها؛ في ظل المطاردة والمتابعة؛ مكنتهم من التعرف على الميدان الضروري في حرب العصابات، والتعود أكثر على العيش حياة السرية وما تقتضيه من احتياطات الأمن. واستكملت تلك الجاهزية؛ بعد قرارات اجتماع 22 بواسطة: التربصات الميدانية

المكثفة؛ التي برمجت في الفترة ما بين جوان وأوت 1954، والتي تمحورت حول التدريبات العسكرية، واختبارات المراقبة والهجوم، وكيفية صنع المتفجرات، والقيام بالعمليات التخريبية، وباستكشاف المناطق الإستراتيجية الصالحة للاختباء، وتلك المستهدفة بشن الغارات عليها. وكانت منطقة الاوراس بقيادة بن بولعيد الأكثر تنظيمًا وجاهزية في هذا المجال بسبب عدم تفكيكها واكتشافها بالكامل من قبل.

وبعد التحاق كريم بلقاسم بلجنة الخمس في أواخر أوت 1954؛ عقدت اللجنة التحضيرية السداسية عدة اجتماعات (كما سبق القول) لدراسة مختلف جوانب التحضير المادي والمعنوي للعمل المسلح، ولبحث مسألة القيادة، والتنظيم، والمحتوى الإيديولوجي، والموعد المحدد للانطلاق.

1.3 **مسألة القيادة** : انطوت على جانبين هامين هما:

- أولا: الشخصية المسؤولة: التي يكون بإمكانها قيادة العمل الثوري؛ مع تمتعها بالمؤهلات المطلوبة كالرصيد التاريخي، والخط الثوري المستقيم، والمصداقية في النهج، والأهم أن لا تكون تحت تأثير أحد طرفي النزاع. وكان الأمين دباغين أحد أفضل الأسماء المطروحة للترشيح؛ لولا أنه رفض المقترح؛ بعدما تم الاتصال به، وقدم تبريره في ذلك بأنه لم يثق في كون التحضيرات كافية، ووجه لومًا عن عدم الاتصال به منذ بداية التفكير في المشروع (محمد عباس، 2007: 67).

وكان واضحًا أن لجوء اللجنة إلى البحث عن شخص مناسب ليكون بمثابة الغطاء السياسي للقيادة؛ يعود لعدة أسباب تتعلق بالدرجة الأولى بكون الثوار أشخاص سريون تنقلوا بأسماء مستعارة، وعاشوا في الخفاء، ولم يكونوا بحكم مناصبهم ووظائفهم من الوجوه المعروفة ذات التعامل الشعبي الواسع (باستثناء محدود كبوضياف، وفي مناطق معينة كابن بولعيد بالأوراس)، وهم مجهولون أيضًا على الصعيد الخارجي عند التعريف بالثورة (انظر التعليق رقم 04).

- ثانيا: طبيعة القيادة ومحتواها: ونقصد الاسم الذي ستحمله والالتزامات المنوطة بها، وأيضًا المرجعية الشرعية التي تستند إليها. فتم الاتفاق - بعد رفض دباغين- على جماعية القيادة، وتسمية المنظمة السياسية "جبهة التحرير الوطني"

(انظر التعليق رقم 05) والمنظمة العسكرية "جيش التحرير الوطني"، وأن تكلف بمواصلة الإشراف على تسيير الثورة إلى غاية تحقيق الهدف المنشود وهو الاستقلال، ويكون مرجعها في العمل أرضية مؤسسة تمثلت في بيان أول نوفمبر.

2.3 **مسألة التنظيم**: ارتكزت أساسًا على المبادئ التالية:

- ✓ أولوية العمل بالداخل على الخارج.
- ✓ اللامركزية في التسيير وتحديد المسؤوليات.
- ✓ أولوية العمل العسكري في المرحلة الأولى.
- ✓ التركيز على عمليات التحسيس والتوعية.
- ✓ تدبر موضوع السلاح والذخيرة والوسائل المادية اللازمة لصنع المتفجرات، وجمع الأدوية الضرورية، ولاحقًا الحصول على أجهزة الاتصال والاستعلام وغيرها.
- ✓ تشكيل المجموعات الفدائية الأولى، وإعدادها تحسبًا للموعد المنتظر.

3.3 **المحتوى الإيديولوجي**:

وبالإمكان القول أن إيجاد محتوى إيديولوجي للمشروع مثّل أصعب مهمة واجهت لجنة الست؛ بالنظر لغياب أي تجربة سابقة لهم في الإعداد التنظيري، وكان يتوجب مراعاة أن ينسجم هذا المحتوى وطبيعة الكفاح المعلن، وأن يخدم الأهداف الداخلية والخارجية للثورة؛ بل وأن يعبر بوضوح عن اتجاهها العام وخطها المستقبلي، ولذلك فإن توخي الدقة، واختيار العبارات والمفاهيم؛ كان أكثر من ضروري لرسم الوجه المشرق للثورة. وعليه نحكم على بيان أول نوفمبر بالجهد "الجبار" الناتج عن مجموعة متوسطة التكوين الدراسي الواعية بالمسؤولية.

4.3 مشكلة التسليح: أفضت اجتماعات اللجنة بخصوص هذه المشكلة إلى معالجتها عن طريق:

- ✓ استرجاع مخزون المنظمة الخاصة من الأسلحة المخبأ في الأوراس، والقيام بصيانتها وتنظيفها، وإعداد كميات من القنابل التقليدية والمتفجرات (انظر التعليق رقم 06).

✓ جمع ما يمكن من قطع السلاح المتوفرة لدى عامة الشعب، أو على الأقل في حال تعذر ذلك؛ القيام بجرد نوعها وإحصاء عددها من باب الاحتياط واللجوء إليها في حالة الضرورة.

✓ تخصيص المبالغ المالية الممكن الحصول عليها لشراء السلاح، وفي هذا الجانب عقد أعضاء اللجنة اتفاقات مع مسؤولي الوفد الخارجي لتأمين ما يلزم، وأيضًا مع بعض الثوار والمسئولين المغاربة (من المغرب الأقصى)؛ لكن في الأخير اضطرت الثورة أن تتدلع بدون أي سلاح قادم من الخارج.

5.3 الإستراتيجية المسطرة:

لم يكن من الصعب على القيادة الثورية تسطير إستراتيجيتها في المرحلة الأولى على الأقل؛ لكونها ماثلث تلك التي وضعتها سابقا المنظمة الخاصة، وهي إستراتيجية قائمة على المنطلقات التالية:

✓ إيجاد طليعة ثورية صلبة تقوم بنشر فتيل الثورة، وتتولى شرح معانيها للشعب، وهي كما تبدو مهمة ذات طابع عسكري وسياسي في الوقت نفسه.

✓ تعميم العمليات الفدائية على مناطق مختلفة في البلاد في نفس الوقت؛ بهدف تعميم الشعور باللأمن، وإرهاب الكولون، وإثارة حماس الشعب، وقطع الطريق أمام المترددين والخونة.

✓ تشكيل مناطق محررة ومحصنة تكون مركزًا للقيادة الثورية؛ تشرف منها على تسيير شؤون الثورة. ولكن هذه الخطوة لن تتحقق؛ إلا بعد أن تقطع الثورة شوطها الأول، وتحقق لنفسها انتصارات مبدئية (محمد بوضياف، 2010: 67- 68).

كما تم تقسيم البلاد إلى خمس مناطق، وعين مسئولوها ونوابهم، وكلف بوضياف بمهام التنسيق بين الداخل والخارج. وكان مفهومًا أن كل منطقة ستتدبر أمر إبقاء الثورة مشتعلة بها مهما كانت الصعوبات والنقائص، وأن تواصل العمل على إيجاد الحلول لأية عوائق ومشاكل قد تصادفها؛ نظرا لاشتراك كل المناطق في نفس الظروف الصعبة والإمكانيات المحدودة، وكان من المفترض أن تلجأ القيادة في المناطق بعد العمليات الأولى؛ إلى تأمين انسحاب الفدائيين باتجاه

أماكن جاهزة تضمن لهم الأمن، وتتيح لهم ترقب الجديد (محمد عباس، 2007: 65، محمد بوضياف، 2010: 66- 67).

وكانت القيادة في المناطق مطالبة أيضًا في المرحلة الأولى بمواصلة تكوين وإثارة حماس المناضلين الملتحقين بالجبال، وذلك عن طريق تشكيل خلايا سياسية مكلفة بمتابعة أداء هؤلاء، ورصد مدى استعدادهم لاستكمال المعركة، وفي الوقت نفسه تعمل هذه الخلايا على إيصال معنى وهدف الثورة للعامة، وان تحرص أيضا على استهداف العملاء والخونة، وان تتم تعبئة الشعب للقيام بعمل موازي للعمليات الثورية: كالتظاهر والعصيان والإضراب والمقاطعة (امحمد يوسفي، 2007: 66، محمد عباس، 2007: 67- 68).

ولم تسمح الأوامر في البداية بعمل هجومي ضد مصالح العدو؛ بل شملت فقط مهام التعرف على الميدان، وتنظيم الاتصال، ومراقبة مناطق الانسحاب، وتأمين مخازن المؤونة والأدوية، وارتكزت العمليات بالأخص على جمع الأسلحة، وشن غارات ليلية مفاجئة تستهدف القوات الاستعمارية المعزولة بغرض إرباكها واستنزافها. وبعد استحداث مجموعات عسكرية مكتملة التكوين، وجاهزة تمامًا، ومزودة بالأسلحة؛ بالإمكان حينها البدء بالعمليات العسكرية الكبرى، ودخول المواجهة الحاسمة؛ على أن يتحقق شل المصالح الاستعمارية الإستراتيجية (كالموانئ والطرق، والجسور ومراكز التموين وغيرها...) ما يعطي الانطباع بقوة وتنظيم الجانب الجزائري، ويثير يأس الجماعات الاستيطانية، ويزيد في عدم ثقتها بكفاءة حكومتها.

وكانت خطوة إنشاء مناطق محررة تتكفل بتأمين نشاط القيادة الثورية، وتتيح لها انطلاقا من قواعدها مراقبة ومتابعة التطورات الميدانية، وتؤهلها أيضًا إلى النجاح في تجسيد مؤسسات التسيير؛ التي ستدير عمليات البناء في مرحلة ما بعد الاستقلال .

وفي اجتماع لجنة الستة؛ المنعقد بالمرادية بتاريخ 10 أكتوبر1954م تمت المصادقة على بيان أول نوفمبر الموقع باسم الجبهة، وعلى نداء الشعب الموجه باسم الجيش، وحدد الموعد بيوم الفاتح من نوفمبر1954؛ ليتم لاحقًا إعلام الوفد الخارجي بهذا التاريخ. وكان آخر اجتماعات اللجنة يوم 23 أكتوبر بمنزل مراد

بوقشورة بلابوانت بيسكاد (رايس حميدو)، حيث وضعت اللمسات الأخيرة على المهام المسطرة، وتمت المراجعة النهائية لأهداف العمليات الأولى، والأفواج المشرفة على تنفيذها (Kechida Aissa, 2001: 88)، واتجه بعدها القادة الستة لالتقاط الصورة التذكارية الشهيرة المخلدة للحظتهم التاريخية تلك، وافترقوا على أمل اللقاء مجددًا في جانفي 1955 لتقييم الوضع ومتابعة العمل. لكن القدر شاء ألا يحدث ذلك حتى 20 أوت 1956 مع فراق كل من الشهيدين ديدوش وبن بولعيد.

إننا مع هذا السرد المقتضب للأحداث؛ نقف على عدة دلالات تبين أهمية وضع الإطار الموضوعي الصحيح لمسار الأحداث حينها، وليس من السهل الجزم بعبقرية رجال نوفمبر فقط؛ ما لم نستحضر ذكر أولئك الذين ساهموا ولو بالقسط اليسير، وضحوا بكل وأعز ما لديهم ابتغاءً لحياة الحرية والكرامة، وكلهم اقتناع بصواب وقداسة خيارهم ذاك.

كان اهتمام لجنة للست بإعداد وثيقة مؤسسة للمشروع اهتمامًا خاصًا، وتمكنت في بضعة اسطر (في البيانين السياسي والعسكري)؛ من التعبير عن مبادرة أصحابها بإنقاذ الحركة الثورية من الانهيار، والتنديد بمواقف أطراف الصراع، وعرض الوضع بالمنطقة المغاربية، وحددت هدف هذه المبادرة والمتمثل في الاستقلال الوطني التام (انظر التعليق رقم 07).

طرح البيان عرضًا لأهداف المشروع الثوري، ووضع المبادرة في إطار سياقها المحلي والإقليمي والدولي، وتضمن أيضًا شروط التفاوض، وضوابط العلاقات المستقبلية بين الجزائر وفرنسا. وجاء في أربعة أبواب (لا يسمح المجال بشرحها).

2- رهانات جبهة التحرير الوطني في نوفمبر 1954م:

إننا من خلال فحص المسار العام الذي مرت به جبهة التحرير الوطني، وظروف تأسيسها، وما حمله مشروعها الثوري من مضامين؛ يمكننا الوصول إلى تحديد الملامح الأساسية لرهانات الجبهة، وذلك على الصعيدين الداخلي والخارجي (انظر التعليق رقم 08)، ونلخصها في العناصر التالية:

تشكل رهانات جبهة التحرير في حد ذاتها؛ أسس المشروع الثوري المسطر، ومنها مفهوم الثورة الذي حددته النخبة الثورية، وتضمنه البيان، ويعني النفي

الجذري للنظام القائم (النظام الاستعماري)؛ الذي يتحقق باستعمال العنف كوسيلة للقطيعة النهائية، ورفض أية مصالحة ممكنة بحكم التزامها بالحل المتطرف، ويكون مآلها إعادة بناء الدولة الوطنية المستقلة (انظر التعليق رقم 09).

كما أن إلمام الطليعة الثورية في جبهة التحرير الوطني بمفهوم عميق الدلالة كمفهوم الثورة، واعتمادهم على الجماهير الشعبية كأداة ناجعة تتكفل إلى جانب قيادتها بإنجاح المخطط الثوري؛ فرض على الجانبين الالتزام التام بجملة من المواصفات والضوابط، ويأتي على رأسها تحقيق الاندماج في العمل، وعقد الآمال المشتركة بين القادة وإطارهم الحاضن (الشعب)، والتواصل المرن بينهما بغية الوصول إلى النتائج المتوخاة، وهو ما حدث فعلا حين تكاثفت قوة أقلية عددية فاعلة ومنظمة؛ بقوة أكثرية مؤمنة لبت نداء أول نوفمبر، ما أتاح للشرارة الأولى أن تشعل الحريق الكبير الذي امتد شيئا فشيئا، وألهب كل شيء (سليمان الشيخ، 2007: 70).

وفي الطرف المقابل المناقض أو الموازي لمشروع الثورة اجتمعت أطياف عدة؛ انتبهت جبهة التحرير الوطن لضرورة التعرف عليها بدقة وفحص ميكانيزمات عملها ومكوناتها؛ تلك الأطياف مثلت بالنسبة للجبهة العدو والخصم: العدو مجسدًا في النظام الاستعماري وأعوانه، والخصم ضد الأطراف الجزائرية المعارضة لأية محاولة ثورية تتحدى حدود الشرعية القانونية المتاحة من طرف الإدارة الفرنسية (ومثلتها التيارات السياسية الجزائرية المختلفة)، وكذا المعارضين لأي عمل يبتعد عن إشرافهم وسلطتهم (ونعني المصاليين والمركزيين)، وقد يشمل العداء أي أجنبي يبدي رفضه للمشروع الثوري، ويعنيه التدخل في شأن هذا الأخير، أي باختصار إما أن تكون هذه المجموعات مع الجبهة أو ضدها.

وعلينا؛ ونحن بصدد فهم الفلسفة الثورية لجبهة التحرير الوطني - وقد لا يشاطرنا البعض في ذلك - أن نميز بين منطلقاتها في العمل، والتي تهدف لاسترداد الأرض، وتحقق حرية الإنسان، وتعيد تأسيس هويته والشعور بانتمائه، بخلاف التجارب السابقة للحركة الوطنية، وبالأخص خلال القرن 19م التي كان موضوعها استرداد الوطن، وكثيرًا ما كانت تقصر النضال على استعمال القوة في مواجهات حربية بين طرف"أهلي" يريد استعادة ما اغتصب منه، وطرف "غازي"

بصدد تثبيت أقدامه ووجوده. وتمحورت أفكار الوطنيين في القرن العشرين على نفي اللجوء للقوة كوسيلة في المقاومة، وركز هؤلاء اهتمامهم على قضايا الهوية، وعلى مناقشة اهتمامات الذات "الأهلية" بكل صبر وتأن. لكن جاءت جبهة التحرير الوطني بفضل تلك التراكمات التاريخية؛ لتراهن على استعادة الأرض التي اغتصبت، وتقويم اللسان الذي غُير، وبناء الشخصية التي طمست (انظر التعليق رقم 10).

وفي الوقت نفسه لم تتنكر جبهة التحرير الوطني للموروث الطويل للحركة الوطنية خاصة، وقد وضعت رهانًا آخرًا متصلاً بالرغبة في إضفاء بعد تاريخي أصيل على عملها، وهي حريصة في الوقت ذاته أن لا توصف (كمجموعة قيادية شبابية طموحة) بكونها غريبة عن الجزائريين. وإذا كان نجم شمال إفريقيا ركز على تحديد زوايا ومعالم القضية الجزائرية، وفصلها نهائيًا عن أية توجهات يسارية؛ فإن حزب الشعب تمكن من تعزيز اهتمامه بالشعب الجزائري. وعليه زاوجت جبهة التحرير الوطني في أهدافها؛ بين القضية الوطنية والمعني بها، وبدت بعد ذلك حركة "تجديدية" ورثت القديم، وأسست للحاضر، وتطلعت لبناء المستقبل (انظر التعليق رقم 11).

وتطرح هذه المعالجة المتأنية لدى قادة الجبهة (تجاه إقحام الشعب في معركة التحرير باعتباره احد أطرافها)؛ تطرح وعي هؤلاء بالدور الحساس والفعال المنوط بشعبهم؛ فراهنوا عليه منذ البداية، وذلك الرهان كان من حيث القدرة على تلقي واحتضان الثورة وحمايتها. ومن جهة أخرى يبدو أن جبهة التحرير الوطني قد راهنت أيضًا على نجاح مشروعها، وأولت قيادتها كامل الثقة والتقدير. كل ذلك عزز جسور التواصل بين القيادة النوفمبرية والجماهير الشعبية منذ اليوم الأول.

إن التطرق لعلاقة الجبهة بالشعب هي علاقة تكاملية، لكن ينبغي علينا التنبيه إلى أن المشروع المشترك لم يخلو من الأخطاء، ومن بعض الجوانب السلبية في التعامل مع نوع من القضايا والأحداث، ولكنها لن تنتقص من المجهود المبذول – لاحقًا - بالنظر إلى أن إطلاق مشروع ثوري في بلد عانى استعمارًا استيطانيًا لأزيد من قرن بأكمله؛ مع ضمان نجاح هذا المشروع المصيري؛ يعد ضربًا من المغامرة غير المعروفة العواقب، والتي قد تجر الكل داخل الجزائر إلى هاوية

الانتقام الاستعماري. وعلينا بهذا الصدد القول بأن مشروع الثورة في حد ذاته (وبالمقومات التي سطرتها جبهة التحرير) كان مهددًا في حالة الفشل بالعودة أشواطًا إلى الوراء؛ لكن رغم ذلك كان في كل مرة بإمكانه البدء من جديد وبروح متجددة (انظر التعليق رقم 12).

أما رهان الوحدة الذي عولت على نجاعته جبهة التحرير؛ فيبدو متصلاً بالرهانات السابقة الذكر؛ لأن الوحدة الداخلية والتماسك بين القيادة والشعب، والانسجام مع باقي التيارات السياسية داخل إطار جامع هو جبهة التحرير كان مرتبطًا أساسًا بجانبين: الأول يعود لسعي التيار الاستقلالي منذ بداياته إلى الانضمام لكل التجارب "الوحدوية" الائتلافية التي عرفتها الحركة الوطنية (بدءًا بالمؤتمر الإسلامي، حركة أحباب البيان والحرية، الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها)، ودعوته الملحة للوحدة مع أقطار المغرب العربي (رغم فشل المساعي الوحدوية المغاربية). والجانب الثاني هو الأزمة العنيفة التي قصفت وحدة الحركة الأم (حركة الانتصار)، وهي بدل أن تمحي التناقضات الخلقية الموجودة منذ مدة بين مسئوليها، وتجمع أهدافهم لمواجهة التحدي المفروض عليهم؛ فإنها عمقت الاضطراب والتردد، وبدا موقف طرفي النزاع أمام المد الثوري المتنامي؛ موقفًا لا يحتمل المماطلة لاختيار أحد الأمرين "الشرعية أو العنف" (سليمان الشيخ، 2007: 45).

خاتمة : نخلص من هذه الدراسة إلى الملاحظات التالية:

- ✓ إن أول نوفمبر كان بمثابة اللحظة الفاصلة في تاريخ الجزائر المستعمرة، والصدمة ذات الأبعاد الايجابية التي أبانت عن قداسة مهمة الدفاع عن الوطن وبذل التضحية في سبيله. وهو من دون مبالغة آخر ملجأ احتمى به الجزائريون تحت لواء جبهة التحرير الوطني؛ لأنه أطاح بكل أوهام الإصلاح والمماطلة. و"النوفمبريون" طرحوا في الفاتح نوفمبر أحد الخيارين: العيش الحر الكريم أو اللاوجود، أو كما قيل كانت الجزائر "لا تملك شيئا يحزن ضياعه، وأمامها كل شيء يمكن ربحه".
- ✓ إن جبهة التحرير الوطني ليست تنظيمًا سياسيًا منفصلاً عن طموحات الشعب الجزائري، بل مثلث الواجهة الرسمية، والطرف الآخر المعبر عن

طموحاته وآماله في نيل الحرية والاستقلال. وقد استمدت هذه الشرعية بموجب تحملها للمسؤولية، وتبعًا لتعهداتها المعلنة منذ بيان أول نوفمبر.

✓ تعتبر جبهة التحرير الوطني تجربةً فريدةً من حيث: ظروف تكوينها، أهدافها، وسائلها، مضمونها، ولم يكن لها نظير في تاريخ الجزائر المعاصر.

✓ إننا نعتبر التوصل إلى قرار تأسيس جبهة التحرير الوطني من رحم المعاناة قرارًا شجاعًا وحاسمًا، ومثل حدًا فاصلاً أرخ لبداية مرحلة تاريخية جديدة كلية ومميزة.

- **قائمة الإحالات والتعاليق:**

1- التعليق رقم 01: إن مجرد طرح فكرة وجود بديل ثالث (النخبة الثورية) يقود العمل السياسي والمسلح كان هاجسًا لدى طرفي النزاع؛ فضلاً عن مسألة التنازل له، والانقياد وراءه، ولذلك تجاهل كلاهما هذا البديل مع البقاء في حالة الترقب، واستمرار التواصل بقدر بسيط معه، وهذا ما أدى أيضًا إلى تراكم الأخطاء، وبالتالي تراكم الإخفاقات؛ التي صبت في النهاية لصالح المجموعة الثورية، وللجماهير الشعبية لاحقا. (انظر: سليمان الشيخ، 2007: 64).

2- التعليق رقم 02: يعبر هذا الاجتماع المصغر عن وعي المجموعة الثورية خطورة مآل الأزمة، وتداعياتها غير المحسوبة، وكذا الرغبة في إنقاذ الوضع مهما كانت التضحيات. ولولا هذه الخطوة المهمة؛ لما استطاعت الحركة الوطنية أن تفلت من عواقب الانشقاق الكبير لصفوفها النضالية. (انظر:

Mohamed Teguia, 1998 : 63.)

3- التعليق رقم 03: وهذا بخلاف ما ذهب إليه الكاتب الفرنسي "ايف كوريار" (Yves Courrière) حين أعطى تاريخ 25 جويلية 1954م، وصحح محمد بوضياف ذلك؛ باعتباره سبق اجتماع المصاليين بهورنو في 15 جويلية. (انظر على التوالي:

بوضياف محمد، 2010: 157,43. Courrière Yves, 1968 :

4- التعليق رقم 04: ذكر بوضياف أن لجنة الست كانت قد اتصلت بشخصيات أخرى لم تبد اهتماما بالموضوع (ربما خوفًا من المخاطرة) من أمثال

عبد الحميد مهري، العربي دماغ العتروس، مولود قاسم، وبشخصيات من العلماء لم يذكرها، وأنه بعد هذه المساعي انتهى الأمر إلى العدول عن ذلك، واللجوء إلى قيادة جماعية تستعين بثقة الشعب بها. (انظر: بوضياف، 2010: ص 63).

5- التعليق رقم 05: عرفت الحركة الوطنية سابقًا اسم "الجبهة" (Le front) وآخرها "الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها"، ولكن يبدو أن التأثير الخارجي كان له دور، وبالأخص بالنسبة لنجاح "الجبهة الوطنية للتحرير" في إنهاء الوجود الفرنسي بالفيتنام (ديان بيان فو في 07 ماي 1954م).

6- التعليق رقم 06: احتوى مستودع الأسلحة بالاوراس على حوالي 300 قطعة سلاح ايطالي وألماني الصنع، تم شراؤها نهاية الأربعينات من ليبيا، وتم تخزينها بالإضافة إلى قطع أخرى تم الحصول عليها بمنطقة القبائل. (انظر ما قاله بوضياف عن ذلك في: بوضياف، 2010: 70).

7- التعليق رقم 07: اعتبر بوضياف هذا المبدأ كما جاء في بيان أول نوفمبر "غامضًا جدًا"، وأن التناقضات التي حصلت لاحقًا في مسار التحرير الوطني كانت تبعًا لذلك. (انظر: بوضياف، 2010: 64).

8- التعليق رقم 08: عملنا على استشفاف هذه العناصر من خلال ما جاء في الميثاق الثوري الأول، ونعني به بيان أول نوفمبر، وكذا من خلال الجهود والمبادرات التي ميزت عمل جبهة التحرير الوطني في البداية.

9- التعليق رقم 09: نلاحظ هنا أن الاستعمال المفرط للقوة (العنف) الذي ميز أداء جبهة التحرير الوطني في بعض الأحيان في الفترة اللاحقة نتج عن صعوبة تسيير الوضع بالنظر للتدخل الاستعماري بقواه المتواطئة؛ فكان العنف من الجانبين مباحًا، غير أنه تحول لاحقًا إلى حل ذو مفعول بالنسبة للجبهة ضد بعض العقبات، لا يسمح المجال بذكرها.

10- التعليق رقم 10: يمثل التشابه بين أسلوب المقاومة الشعبية المسلحة وعمل جبهة التحرير جديرا بالملاحظة؛ نظرا لاستخدام العنف وسيلة، ولاعتماد كليهما على الجماهير العريضة من جموع الفلاحين والطبقة المتوسطة. (انظر: سليمان الشيخ، 2007: 23).

11- التعليق رقم 11: لم نهدف عند إجراء هذه المقارنة إلى المفاضلة بين الهيئات الثلاث، ولكن استنادًا لدور كل منها سجلنا تلك الملاحظات.

12- التعليق رقم 12: كلما زاد القمع الاستعماري تفاقم الإحساس بالظلم لدى الجزائريين، وتراكمت مسببات الثورة، وهو بالضبط ما استوعبته جبهة التحرير الوطني لدى استحضار دروس الماضي.

قائمة الببليوغرافيا المعتمدة:

• **ملاحظة**: لم ندرج العديد من المصادر والمرجع المتعلقة إما مباشرة بموضوع الدراسة، أو المتصلة بأحد جوانبها بصفة غير مباشرة، وذلك لسببين: الأول: انه تم تقييد حدود وأهداف البحث، والثاني يعود لكثرة الدراسات والوثائق بشأن الموضوع، فاخترنا الاعتماد على بعضها دون البعض الآخر. كما لم يكن ممكنًا التعرض لوجهات النظر المختلفة بشأن الموضوع لاسيما من قبل المعارضين لجبهة التحرير، ونحن نعمل عليها في بحوث أخرى مكملة إن شاء الله.

1- بوضياف محمد، (2010). **التحضير لأول نوفمبر**، ط1، تر. العربي كبوية، الجزائر: دار الخليل.

2- حباشي عبد السلام، (2008). **من الحركة الوطنية إلى الاستقلال**، الجزائر: دار القصبة.

3- خيثر عبد النور، (2006). "**تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية (1954-1962م)**"، جامعة الجزائر: أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ المعاصر (مطبوعة من إصدار وزارة الثقافة 2009).

4- الشيخ سليمان، (2007). **الجزائر تحمل السلاح**، ترحافظ الجمالي، الجزائر: دار القصبة.

5- عباس محمد، (2007). **الثورة الجزائرية: نصر بلا ثمن**، الجزائر: دار القصبة.

6- مرزوقي محمد، (1989)، "شهادة". الشروق اليومي، العدد 8002 (24/ 07/ 1989)، ص 02.

7- مشاطي محمد، (2010). **مسار مناضل**، الجزائر: دار الشهاب.

8- يوسفي امحمد، (2007). **الجزائر في ظل المسيرة النضالية: المنظمة الخاصة**، الجزائر: منشورات ثالة.

1- Benkhedda Benyoucef, (1989). **Les origines du premier novembre 1954**, Alger : Ed Dahlab.

2- Boudiaf Mohamed, (1974). " la préparation du premier novembre 1954", In el jarida, N° 18 , Nov-Dec, pp 09 -24.

3- Courrière Yves, (1968). **Les fils de la toussaint**, Paris : ed Fayard.

4- Hamdani Amar, (1993). **Krim Belkacem : le lion des djebels**, Alger: ed. Dahlab.

5- Harbi Mohamed, (1985). **Le FLN: mirage et réalité**, Paris : Ed jeune-Afrique.

6- Kéchida Aissa, (2001). **les architectes de la révolution**, Batna: ed. Chihab.

7- Meynier Gilbert, (2003). **Histoire intérieure du FLN 1954-1962**, Alger : Casbah editions.

8- Teguia Mohamed, (1998). **L'Algérie en guerre**, Alger : ed. OPU.